



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع

مفاوضات سرّية بقيادة استخباراتية: اجتماعات الدوحة. ما المنتظر؟

د. عبدالرزاق غراف
باحث أول
مركز الخليج للأبحاث



@Gulf_Research Gulfresearchcenter gulfresearchcenter gulfresearchcenter

www.grc.net

23
Gulf Research Center
Knowledge for All

المنتظرة، غير أنها أمام حتمية إخراجها تحت غطاء سياسي ودبلوماسي يفرض مشاركة كل الأطراف العربية المعنية مباشرة بما يحصل في القطاع ومؤثرة ومتأثرة بمخرجاته المنتظرة

القراءة الأولية لهذه التطورات توحى بعديد الاستنتاجات والسيناريوهات التي يمكن أن يأخذها مسار تطور الحرب مستقبلا

أولاً: بالنسبة لإسرائيل ورغم عدم تنازلها عن هدفها المحوري المرتبط تدمير حركة حماس

بحضور قادة الموساد والسي أي أي والمخابرات المصرية والقطرية شهدت الدوحة في الساعات الماضية جلسات مكثفة من أجل رسم معالم ما بعد التمديد الراهن للهدنة بين طرفي الصراع، وتوفير مخرج للحرب الدائرة منذ السابع من أكتوبر الماضي، ورغم ضبابية المعلومات وحالة التكتّم والسرية التي تحاط بهذه الجلسات، إلا أن عدّة وكالات أنباء قدّمت بعض التسريبات لما يحصل

مما أشارت إليه بعض التسريبات أن قادة الموساد الإسرائيلي عرضوا تمديدا طويلا والى أمد غير محدّد لوقف إطلاق النار، شريطة التزام حركة حماس بجملة من الشروط أهمها مبادرة الحركة بإطلاق سراح ما تبقى من لها من أطفال ونساء كشرط لإتمام أي مفاوضات جديدة، يليها إطلاق كافة الأسرى الإسرائيليين مقابل عدد كبير من الأسرى الفلسطينيين دون تحديد عدد دقيق لهم

كما نقلت بعض المصادر الأمريكية أن الوفد الاستخباراتي المصري والقطري يضغطون في اتجاه الدخول في مفاوضات جديدة غير تلك التي ارتبطت بتجديد الهدنة السابقة، وهو ما يعني التفاوض على تطوير المواقف الراهنة نحو وقف دائم لإطلاق النار

أمام الأطراف المتفاوضة تحديات كبرى من أجل توفير الآليات اللازمة لتحقيق الأهداف المنشودة، ورغم أن الحلول المخابراتية أيسر من نظيرتها العسكرية كمن ناحية التكلفة



وازاحتها من أي مشهد مستقبلي لإدارة القطاع، إلا أنها أثبتت مرونة في بحث بدائل أخرى غير القوة العسكرية المفرطة لتحقيق هذا الهدف، رغم ما قد يُفرزه ذلك من خلافات وانشقاقات داخل أجهزتها الرسمية، إنطلاقاً من مواقف أحزاب اليمين المتطرف في حكومة نتنياهو التي تضغط في اتجاه استمرار الحرب بل وتهدّد بالإنسحاب من الحكومة حال سارت الأمور عكس ما تريد، غير أننا نجد في المقابل المؤسسة الأمنية والعسكرية الإسرائيلية متردّدة في هذا الخيار لما له من تكلفة استراتيجية

العام الداخلي أو المجتمع الدولي ومؤسساته غير المستعدين لتقبل موجة ثانية من جرائم إسرائيل وألاف الضحايا الممكن سقوطهم، خاصة وأن الإدارة تدرك هذه المرة صعوبة إيجاد التبريرات اللازمة لإضفاء الشرعية على دعمها اللامحدود لإسرائيل على غرار ذلك الذي حدث بعد هجوم السابع من أكتوبر

ثالثاً: بالنسبة لحركة حماس فإن التوصل الى مفاهيم جديدة يجب ألا يكون على حساب دورها المستقبلي في القطاع، فالحركة تدرك بأنها نجحت في تسديد ضربتها المنشودة لإسرائيل وما تلا ذلك هو مجرد دفاع عن المكتسبات التي حققتها من خلال هجوم السابع من أكتوبر، وفي مقابل ذلك فإن الحركة تدرك أن جميع الأطراف بما فيهم إسرائيل راغبة في احداث تسوية ما إذا ما توفرت الشروط، وجزء مما تتبغيه هذه الأطراف يمكن لحركة حماس أن تلبيه وهو ما يعطي للحركة هامشاً أكبر للمناورة

عالية على إسرائيل تتجاوز المتوقع منه من فوائد، فضلا على ذلك فإنها ترى في تمديدات الهدنة على أنها ستمنح إسرائيل المزيد من الوقت هي بحاجة إليه لبلورة رؤية شاملة حول طبيعة التسوية المنتظرة، خاصة وأن المؤسسة الأمنية والعسكرية تدرك أن الفشل في إيجاد مخرج تفاوضي يعني العودة الى قرار استئناف الحرب دون تحديد سقف زمني واضح لنهايتها، ما يفتح ضمناً الباب نحو تحوّل الحرب الى نموذج من الحروب «الطويلة المدى» أثبتت إسرائيل سابقاً من خلال تجربة لبنان أنها عاجزة على مواجهتها «دولة ومجتمعاً».

ثانياً: بالنسبة للولايات المتحدة التي ترى ادارتها أن فشل الهدنة واستئناف الحرب لا يصب في مساعيها نحو الفوز برهان فترة رئاسية ثانية، كونها ستعيد خلط الأوراق على النحو الذي قد يؤدي الى توسع الحرب خارج نطاقها الراهن، وهو ما لا يصب في



مصلحة الإدارة الامريكية ويزيد من حجم الضغوط عليها، سواء على مستوى الرأي وليس من الواضح مدى تأثير شعبية حركة

للفلسطينيين واستضافة اللاجئين.

أو بالنسبة **لقطر** التي ستزيد الضغوط عليها على اعتبار أنها النافذة الدبلوماسية لحركة حماس على العالم، فضلا عن أنها الطرف الذي ينوب عن الحركة في هذه المفاوضات، فإنها تطمح لتعزيز ثقلها الدبلوماسي وقوتها الناعمة ودورها كوسيط، على اعتبار أنها أصبحت قبلة لحلّ الأزمات الإقليمية ومقرا لإدارة الوساطة والتفاوض حول كثير من الملفات الإقليمية المستعصية عن الحل، وبعد نجاحها في حالات مماثلة سابقة أبرزها المفاوضات الأمريكية مع



حركة طالبان، فإن نجاح قطر في جلسات التفاوض الراهنة هو خطوة كبرى في اتجاه تعزيز دورها الأنف الذكر

عموما فإن نتائج مفاوضات الدوحة ستحمل في طياتها تداعيات كبيرة على مستقبل الحرب الراهنة، ورغم صعوبة تقدير الموقف وهل ستؤدي هذه المفاوضات الى وقف دائم لإطلاق النار تتخلله شروط معينة قد تكون أليمة خاصة بالنسبة الى إسرائيل التي

حماس مستقبلا، فإذا كانت الحركة حققت تعاطفا جماهيريا كبيرا سواء لدى الشعب الفلسطيني أو الشعوب العربية والإسلامية، فإنه ليس من الواضح طبيعة استمرار هذه الصورة على المدى البعيد، خاصة وأن استمرار حركة حماس في تصدّر المشهد سيتعارض مع خطط تلبية مطالب إعادة بعث الحياة الكريمة لدى شرائح واسعة من الشعب الفلسطيني، كون هذه الحياة الكريمة مرتهلة في الأخير لجهود إعادة اعمار قطاع غزة المرتهن بدوره للمساعدات الدولية والمشروطة الإسرائيلية والأمريكية المنتظرة للسماح بذلك وهو ما سيزيد من صعوبة الرهان على حركة حماس لتصدر المشهد من جديد كما كان عليه الوضع قبل السابع من أكتوبر

رابعا: بالنسبة للأطراف العربية المشاركة فإن التوصل الى نتائج ملموسة خلال هذه المفاوضات مرتبطة أساسا بالتوصل لإتفاق دائم لإطلاق النار سيزيح عن كاهلها الكثير من الضغوط، وفي مقدمة ذلك مخاطر توسع الحرب إقليميا وما يحمله من تهديدات سواء على الجانب **المصري والأردني** على اعتبار أنهما من دول الطوق الملامس لحدود الصراع بشكل مباشر، حيث تُبدي الدولتان مخاوف من الأهداف الإسرائيلية الرامية الى خلق واقع ديمغرافي جديد في قطاع غزة قد يشمل الضفة الغربية فيما بعد، مما يجعل الدولتان أمام مخاطر التهجير القسري

مقابل خسائره، رغم أن الغالب قد يكون في اتجاه اقتسام كل الأطراف لجزء من المكتسبات والمزايا، في مقابل تحملها مناصفة وبالتساوي لجزء من الخسائر، وهو ما قد تسير نحوه الأمور في حال ما إذا لبّت حركة حماس للشروط الراهنة الموضوعية على طاولة المفاوضات، سيناريو وإن حدث فإنه سيزيد حتما من رصيد الحركة وموقعها كونها كانت المبادرة بالفعل يوم السابع من أكتوبر، وكذا المبادرة بالفعل الذي أنهى الحرب ووضع حدا لها، وهو ما يعني أن الحركة كانت أكثر الأطراف قدرة على إدارة الصراع الحالي كونها امتلكت أدوات القدرة على تفجيرها كما تمتلك أوراق وأدوات الدفع نحو نهايته

من الواضح أنها غير راضية بما تحقق لغاية الآن؟، إلا أنها في المقابل تدرك حجم المخاطر والتكلفة العالية المصاحبة لها في حال قرّرت استئناف الحرب، وقد يجعلها ذلك تكتفي بأنصاف الحلول، إلا أن الثابت أن كل الأطراف تدرك أنه هذه المحطة تعدّ فيصلية باتجاه حفظ ماء وجه الجميع، وأن تداعيات الفشل في التوصل الى حل في الدوحة معناه انفلات وتقلص قدرة هذه الأطراف على ضبط إيقاع الأزمة التي تصبح أمام إمكانية التطور نحو مستويات هي أكثر خطورة مما هي عليه الآن

لتبقى معايير النصر والهزيمة فيما بعد رهينة تفسير كل طرف لحجم مكاسبه في

Gulf Research Center
Knowledge for All



مركز الخليج للأبحاث
المعرفة للجميع